النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية كان في امتي من يصنع ذلك وان بني اسرائيل
تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة
قالوا من هي يا رسول الله قال ما انا عليه اليوم واصحابي رواه ابو عيسى الترمذي وقال هذا حديث
غريب مفسر لا نعرفه الا من هذا الوجه وهذا الافتراق مشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث
ابي هريرة وسعد ومعاوية وعمرو وابن عوف وغيرهم وانما ذكرت حديث ابن عمرو لما فيه من ذكر المشابهة
فعن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة او اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق
امتي على ثلاث وسبعين فرقة رواه ابو داود وابن ماجه والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح
وعن معاوية بن ابي سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتابين
افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة يعني
الاهوا كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة وقال انه سيخرج في امتي اقوام تتجارى بهم تلك الاهوا
كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله والله يا معشر العرب لئن لم
تقوموا بما جاء به محمد لغيركم من الناس احرى ان لا يقوم به هذا حديث محفوظ من حديث صفوان بن عمرو
عن الازهر ابن عبد الله الحرازي عن ابي عامر عبد الله بن لحي عن معاوية رواه عنه غير واحد منهم
ابو اليمان وبقية وابو المغيرة رواه احمد وابو داود في سننه وقد روى ابن ماجه هذا المعنى من
حديث صفوان ابن عمرو عن راشد ابن سعد عن عوف بن مالك الاشجعي ويروى من
وجوه اخرى فقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بافتراق امته على ثلاث وسبعين فرقة واثنتان و
سبعون لا ريب انهم الذين خاضوا كخوض الذين من قبلهم ثم هذا الاختلاف الذي اخبر به النبي
صلى الله عليه وسلم اما في الدين فقط واما في الدين والدنيا ثم قد يؤول الى الدما وقد يكون الاختلاف
في الدنيا فقط وهذا الاختلاف الذي دلت عليه هذه الاحاديث هو مما نهى عنه في قوله سبحانه ولا
تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الايات وقوله ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شي
وقوله وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وهو موافق لما روى مسلم في صحيحه
عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه اقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طايفة من اصحابه
من العالية حتى اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم
انصرف الينا فقال سالت ربي ثلاثا فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالت ربي ان لا يهلك امتي
بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم
بينهم فمنعنيها وروى ايضا في صحيحه عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله زوى
لي

١٠

لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض
واني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة بعامة وان لا يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح
بيضتهم وان ربي قال يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة بعامة
وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من باقطارها او قال من بين
اقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا ورواه البرقاني في صحيحه وزاد وانما
اخاف على امتي الايمة المضلين واذا وقع عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى
يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى تعبد فيام من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم
يزعم انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طايفة من امتي على الحق منصورة لا يضرهم
من خذلهم حتى ياتي امر الله تبارك وتعالى وهذا المعنى محفوظ عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير
وجه يشير الى ان الفرقة والاختلاف لا بد من وقوعهما في الامة وكان يحذر منه لينجو منه من
شاء الله كما روى النزال بن سبرة عن عبد الله ابن مسعود قال سمعت رجلا قرا اية سمعت النبي صلى
الله عليه وسلم يقرا خلافها فاخذت بيده فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فعرفت
في وجهه الكراهيه وقال كلاكما محسن ولا تختلفوا فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا رواه مسلم
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاختلاف الذي فيه جحد كل واحد من المختلفين ما مع الاخر من الحق
لان كلا القاريين كان محسنا فيما قراه وعلل ذلك بان من كان قبلنا اختلفوا فهلكوا ولهذا قال حذيفة
لعثمان ادرك هذه الامة لا تختلف في الكتاب كما اختلف فيه الامم من قبلهم لما راى اهل الشام والعراق
يختلفون في حروف القران الاختلاف الذي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه فافاد ذلك شيئين
احدهما تحريم الاختلاف في مثل هذا والثاني الاعتبار بمن كان قبلنا والحذر من مشابهتهم
واعلم ان اكثر الاختلاف بين الامه الذي يورث الاهوا تجده من هذا الضرب وهو ان يكون كل واحد
من المختلفين مصيبا فيما يثبته او في بعضه مخطيا في نفي ما عليه الاخر كما ان القاريين كل منهما كان
مصيبا في القراءة بالحرف الذي علمه مخطيا في نفي حرف غيره فان اكثر الجهل انما يقع في النفي الذي هو
الجحود والتكذيب لا في الاثبات لان احاطة الانسان بما يثبته ايسر من احاطته بما ينفيه
ولهذا نهيت الامة ان تضرب ايات الله بعضها ببعض لان مضمون الضرب الايمان باحدى الايتين
والكفر بالاخرى اذا اعتقد ان بينهما تضادا اذ الضدان لا يجتمعان ومثل ذلك ما رواه مسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1